

## الواقع الاجتماعي والصوت الانتخابي ليسار العراقي

اعداد: نبيل سالم

الهدف من هذه الورقة هو توفير بعض من المعلومات الاولية لمناقشة موضوع الواقع الاجتماعي والصوت الانتخابي ليسار العراقي ، مع الاقرار باحتمال عدم الدقة في صيغة العنوان ، وليكن تصويبه جزء من النقاش الذي يشكل بداية لعملية متواصلة في تطوير وتفعيل عملية التحليل لجوهر الموضوع.

تشكل عملية توفير المعلومات ومن ثم اثاره اسئلة تتناول جوانب من القضايا التي يتطلب مناقشتها، احدى الطرق لدراسة مسألة معينة وتساعد على اثاره اسئلة جديدة لتدقيق موضوع البحث.

لا يخفي على المتابع للوضع العراقي ان عملية التحليل محاطة بظروف غير طبيعية في الوطن ، وقد تفسر على انها ترفا فكريا امام حجم الدمار الروحي والمادي الذي رافق الدكتاتورية وسياساتها وحروبها الرعناء وواصلته بأشكال اخرى حرب 2003 والاحتلال وانهيار الدولة وما رافقها من سياسات اقل ماتوصف به كونها غير مسؤولة تجاه الوطن والناس ، ولاشك ان لهذا المنحي بعض من الحقيقة.

في البداية تم اختيار عدد من الجداول الاحصائية، لفترات سابقة نسبيا، و المستقاة من مطبوعات الجهاز المركزي للاحصاء في العراق ، وتم تثبيت عدد من الاسئلة لكيفية قراءة جزء من هذه الارقام ارتباطا مع موضوع الدراسة. ومن ثم تم اختيار عناوين لمواضيع فرعية ذي علاقة مع الموضوع العام من حيث تأثيرها على الوعي الاجتماعي وصولا الى خيار التصويت، وبنفس الطريقة وعبر اثاره اسئلة وفرضيات معينة بهدف توجيه النقاش الوجهة المطلوبة لتغطية اكبر مايمكن من جوانب المسألة، وبدون الخوض في تحليل الاسئلة والفرضيات المطروحة.

النقاط التي سنتناول الورقة اثاره تأثيرها على الوعي الاجتماعي الانتخابي عبر بعض الاسئلة والملاحظات العامة والفرضيات، وليس تحليلا او شرحا او برهنة، هي النقاط التسعة الاولى، في حين ان النقطة العاشرة تتضمن بعض الاستنتاجات الاولية بخصوص افاق التيار اليساري في العراق وموقعه في العملية الانتخابية على مختلف المستويات:

1 - عدد من البيانات الاحصائية (المستندة الى جداول الجهاز المركزي للاحصاء) لفترات سابقة نسبيا عن الحالية وبدون ان يؤثر ذلك على الاستنتاجات العامة

2 - تأثير التركيبة السياسية في الدولة العراقية المعاصرة منذ نشوئها في عشرينيات القرن العشرين

3 - تأثير واقع الحركة الشيوعية عالميا فكريا وسياسيا

4 - تأثير اليسار العراقي والحزب الشيوعي وشعبيتهما في مراحل زمنية متعاقبة

5 - تأثير سياسة النظام الديكتاتوري 1979-2003 وحروبه وسياسة الحصار الاقتصادي الدولية للفترة 1990-2003

6 - تأثير اثار حرب 2003 والقوى التي تصدرت الحياة السياسية في العراق

7 - تأثير سياسة الحزب الشيوعي وقوى اليسار الديمقراطي والاجتماعية والسياسية قبيل حرب 2003 ومابعدها

8 - التجارب الانتخابية في فترة 2004 - 2014

9 - قانون الانتخابات ونظام الدائرة الواحدة مقابل الدوائر المتعددة في العراق وفي تجارب ديمقراطية مختلفة

10 - أسئلة وملاحظات اولية حول الواجهة الانتخابية السياسية للتيار اليساري في العراق ارتباطا مع واقع الحركة الشيوعية واليسارية والحزب الشيوعي العراقي واليسار العراقي.

**1 – مؤشرات مختصرة لعدد من الجداول الاحصائية**

مؤشرات من القراءة و الاسئلة لبعض من بيانات الجهاز المركزي للاحصاء في العراق, ويمكن العودة الى موقع الجهاز للبيانات الكاملة:

**جدول سكان العراق للسنوات 1977-2009**

\* عدد السكان للذين ولدوا بعد عام 1977 هو على الاقل 20 مليون انسان ، حيث في عام 1977 كان سكان العراق 12 مليون اما في عام 2009 فهو اكثر من 32 مليون، ومع حساب الوفيات لسكان عام 1977 نستطع الاستنتاج ان من ولدوا بعد عام 1977 هو اكبر بكثير من 20 مليون.

\* من سكان عام 1977 والبالغ 12 مليون يمكن تقدير وعلى ضوء الجدول الثاني ان هناك حوالي 5 ملايين دون سن الرابعة عشر ، اي من عاش الحياة السياسية والاجتماعية للسبعينات بدون القدرة على اتخاذ الموقف المستقل الواعي عمريا من ظروفها

\* من الرقمين اعلاه يمكن الوصول الى الرقم 25 مليون من سكان عام 2009 ، لم يحتكوا او يمارسوا الحياة السياسية لعام 1977 بشكل مباشر وانما عبر التأثير بنتائجها او امكانية الاطلاع عليها لاحقا وبوسائل مختلفة ، ويشكل الرقم 25 مليون حوالي 78% من سكان عام 2009. من هنا يمكن قراءة النسبة العالية لمن شارك في انتخابات 2014 او 2010 وماقبلها ومن لم يشارك الحياة السياسية لما قبل 1977 حيث كان اليسار العراقي والحزب الشيوعي مشاركا رئيسا وفاعلا وذوو قاعدة جماهيرية واسعة نسبيا

\* الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي نشأ الجيل المعني (25 مليون) في النقاط اعلاه في كنفها ومدى قدرة الحزب الشيوعي والافكار الشيوعية والاشتراكية على التأثير الفاعل في وعيهم الاجتماعي والسياسي تتسم بالتعقيد الشديد و بمعوقات كبيرة واجهها.

\* لا يخفي على اي متابع حجم التغيرات التي طرأت على الجيل الذي عاصر الفكر الشيوعي والاشتراكي الى حد عام 1979 وفي الفترات اللاحقة بما في ذلك الجمهور الذي كان قريبا من الحزب الشيوعي وافكاره، والتي ساهمت بشكل مباشر او غير مباشر في تراجع امكانية مواصلتهم لنشاطهم الاجتماعي والسياسي والثقافي

**جدول تقديرات السكان حسب فئات العمر والبيئة والجنس لسنة 2009**

\* من الجدول ولحساب نسبة المصوتين من كان عمرهم لايتجاوز 10 سنوات عام 1979 او ولدوا بعدها وكان يحق لهم التصويت في انتخابات 2010 بشكل تقريبي حيث اهل العمر 19 سنة لوجوده في فئة سابقة في الجدول اي من 15 الى 19 سنة والتي لم تدخل في حساب نسبة المصوتين، يمكن الوصول الى النسب التالية

المجموع الكلي			الريف			المدينة		
الكلي	النساء	الرجال	الكلي	النساء	الرجال	الكلي	النساء	الرجال
52%	50%	53%	55%	53%	57%	50%	49%	51%

من النسب اعلاه يمكن ملاحظة النسبة العالية لمن هم ما بين 20 و 39 عاما ممن كان يحق لهم التصويت في عام 2009 والنسب ستزداد اذا حسب من هم بعمر 18 و 19 سنة حيث ستتجاوز 55% من مجموع القادرين على التصويت عام 2009 مضافا لها في انتخابات عام 2010 من هم بعمر 17 سنة عاما. الفئة المذكورة هم من كانوا دون عمر 10 سنوات عام 1979 او لم يكونوا قد ولدوا بعد

\* من الملاحظ ايضا هو النسبة الاعلى للمرحلة العمرية المذكورة في الريف مقارنة بالمدينة

\* داخل نفس المرحلة العمرية اعلاه يمكن ملاحظة ارتفاع نسبة من هم من ولدوا بعد 1979 قياسا بمن ولدوا قبلها

**جدول معدل البطالة بين السكان بعمر 15 سنة فأكثر حسب المحافظة والبيئة والجنس لسنة 2008**

\* يلاحظ من الجدول ان نسبة البطالة لعموم العراق في صفوف القوى العاملة (من هم بعمر 15 سنة واكثر) في عام 2008 بلغت 15.34 وهذا يعكس تناقصا في نسبة البطالة مقارنة بعام 2003 والتي كانت 28.10

2008	2006	2005	2004	2003	
15,34	17,50	17,97	26,80	28,10	المجموع

\* ان هذا التناقص في معدلات البطالة ووفق تصريحات عدد من مسؤولي وزارة التخطيط تركّز في ازدياد اعداد العاملين في صفوف الدولة وفي القطاع غير الانتاجي ويتضمن في داخله نسبة من البطالة المقنعة، ويعكس مدى ارتباط هؤلاء العاملين مع الدولة والحكومة المركزية او المحلية

\* نسبة البطالة في صفوف النساء اعلى من الرجال

\* ماهو تأثير التضخم الهائل في اعداد موظفي الدولة واعتبار هذا القطاع المجال الرئيسي للتوظيف لمختلف الفئات العاملة من قوة العمل غير الماهرة وصولا الى خريجي الجامعات. حجم القوى العاملة المرتبطة بمؤسسات الدولة غير الانتاجية يشكل نسبة عالية جدا ومايعكس تشوها ملحوظا في توزيع القوى العاملة على القطاعات الاقتصادية

جدول الموازنة العامة للدولة للسنوات 2003-2008 (مليون دينار عراقي)

\* يمكن التوصل الى المؤشرات التالية من الجدول اعلاه

السنة	المجموع العام للإيرادات	المجموع العام للنفقات	الفائض او العجز	نسبة الزيادة المنوية للإيرادات قياسا ب 2003	نسبة الزيادة المنوية للنفقات قياسا ب 2003	نسبة الزيادة المنوية للعجز قياسا ب 2003
2003	2146346	1982548	163798	100	100	100
2004	32982739	32117491	865248	1537	1620	528
2005	40502890	26375175	14127715	1887	1330	8625
2006	49055545	38806679	1024886	2286	1957	626
2007	54599451	39031232	15568219	2544	1969	9505
2008	80252182	59403375	20848807	3739	2996	12728

يلاحظ النسبة العالية للزيادة مقارنة بعام 2003 للإيرادات وللنفقات وللعجز، والآخر بنسبة عالية مع الزيادة الكبيرة للإيرادات

\* لعبت الزيادة الكبيرة لايرادات الدولة والمواطنين بعد 13 سنة من الحصار الدولي دورا سلبيا في احدى جوانبه عبر استنزاف ميزانية الدولة في غير موقعها الصحيح والذي يساهم في تعزيز الاقتصاد الوطني المتنوع والذي يبتعد تدريجيا عن كون النفط المورد الرئيسي والحاسم لميزانية الدولة العراقية

\* تأثير النزعة الاستهلاكية المفرطة لذوي الدخل المتوسطة وما فوق بعد مايقارب من 12 سنة من انعدام القوة الشرائية منذ 1991 على الوعي الاجتماعي كان كبيرا الى الدرجة التي اثر حتى على موقفها السياسي والانتخابي

جدول بعض مؤشرات الامن الغذائي والفئات الهشة في العراق حسب المحافظات لسنة 2007

من الجدول اعلاه يمكن ملاحظة النسبة العالية المنوية من السكان على مستوى العراق التي تفضل المواد التموينية على التعويض النقدي عنها وقد يكون ذلك مؤشرا على الزيادة الكبيرة للاسعار

نسبة الاسر التي تفضل التعويض النقدي بدلا من المواد التموينية	نسبة الاسر التي تفضل تسلم مواد تموينية	نسبة الاسر التي تستخدم ملحا غير مدعوم باليود
4.9	95.1	45.8

\* واقع البطاقة التموينية قد تغير حيث الان تمنح فقط لمن لايتجاوز دخله مليون او مليون ونصف شهريا

\* مع تغير شروط منح البطاقة التموينية فان اعدادا كبيرة من الفئات الاجتماعية لازالت معتمدة بشكل رئيسي على مفردات البطاقة وموادها

## جدول إنتاج وصادرات النفط الخام في العراق للسنوات 1988 - 2008

من الجدول اعلاه يمكن مقارنة الزيادة المئوية في الانتاج والتصدير لمادة النفط مقارنة بسنة 1991 والتي اقترب فيها من الانتاج من ادنى حد له نتيجة حرب 1991.

السنة	اجمالي الانتاج السنوي ( مليون طن متري )	المعدل اليومي للانتاج ( برميل / يوم )	المعدل اليومي للتصدير ( برميل / يوم )	نسبة الزيادة المئوية للانتاج السنوي قياسا ب 1991	نسبة الزيادة المئوية للانتاج اليومي قياسا ب 1991	نسبة الزيادة المئوية للتصدير قياسا ب 1991
1991	25.862	524000	39000	100	100	100
1992	52.035	1052000	60000	201	201	154
1993	50.074	1015000	59000	194	194	151
1994	50.947	1033000	60000	197	197	154
1995	52.382	1062000	64000	203	203	164
1996	56.786	1148000	92000	220	219	236
1997	73.870	1498000	717000	286	286	1838
1998	106.970	2169000	1568000	414	414	4021
1999	125.354	2541000	2080000	485	485	5333
2000	128.655	2601000	2057000	497	496	5274
2001	127.535	2586000	2016000	493	494	5169
2002	109.838	2227000	1621000	425	425	4156
2003	76.600	1500000	1000000	296	286	2564
2004	100.400	2000000	1500000	388	382	3846
2005	92.700	1900000	1400000	358	363	3590
2006	96.400	2000000	1500000	373	382	3846
2007	100.300	1600000	1640000	388	305	4205
2008	112.797	2287000	1855000	436	436	4756

يلاحظ ان الزيادة في الانتاج لعام 2008 لم تتجاوز ارقام سنوات 1999، 2000، 2001 مع وجود الحصار الاقتصادي في تلك السنوات، ولا بد من اخذ عامل التخريب لعمليات الانتاج بعد عام 2003 كعامل مضاف، ومما يجب الاشارة اليه ان حجم الانتاج النفطي في العراق في الربع الاول لعام 2016 قد تجاوز الاربع مليارات برميل يوميا ولكن في ظل الانخفاض الحاد لاسعار النفط في السوق العالمية لم تتمكن الإيرادات النفطية كما في السابق من تغطية كل النفقات العامة.

\* تأثير الموارد النفطية الكبيرة مع ازدياد سعر برميل النفط المصدر على واقع الحياة السياسية للادارات والحكومات التي جاءت بعد حرب 2003، كان ذا تأثير هائل على الامكانيات المالية المتاحة كي تستخدم في التنمية الحقيقية، ولكنها وفي غالب الامر قد استخدمت بشكل غير صحيح اقتصاديا، الى الجانب الاهدار غير المسؤول والفساد.

\* تأثير سوء استخدام هذه الموارد وانتشار الفساد وشراء الذمم في الحياة الاجتماعية والسياسية، قد قاد الى افساد الوعي الاجتماعي لقطاعات غير قليلة من السكان ولاسيما ان العديد منها قد تحكم في مفاصل العملية الاقتصادية.

## 2 - تأثير التركيبة السياسية في الدولة العراقية المعاصرة منذ نشونها في عشرينيات القرن العشرين

\* ان شكل التركيبة السياسية في بداية نشوء الدولة العراقية تمثل في تيارات قومية عربية وكردية الى جانب تيارات وطنية عامة ذو طابع عراقي مع الاهتمام بالمسألة القومية، ويلاحظ عدم وجود تأثير واضح للتيارات الدينية مع المشاركة الواسعة لرجال الدين في الحياة السياسية.

\* استمر المحتوى اعلاه بشكل عام الى فترة منتصف الثلاثينات، حيث برزت حينذاك التيارات اليسارية المتأثرة بانتشار الافكار الاشتراكية، والى جانبها في فترة لاحقة تبلورت تيارات قومية مضمون اجتماعي اكثر وضوحا من سابقتها

\* التيارات الدينية بدأت ممارسة نشاطها في الخمسينات مع عدم وجود تأثير جماهيري لها مقارنة بالقوى السياسية الاخرى

\* في الفترة ما بعد ثورة 14 تموز وصولا الى عام 1968 تركزت الحياة السياسية تدريجيا في التيارات القومية والتيار اليساري مع انحسار واضح للتيارات الوطنية العامة او ماتدعى مجازا بالتيارات الديمقراطية. الحالة السابقة ترسخت بشكل نهائي بعد عام 1968 مع سيطرة حزب البعث كونه ممثلا للتيار القومي العربي

\* في النصف الثاني من سبعينات القرن الماضي تزايد نسبيا نشاط القوى الدينية ممثلا بحزب الدعوة وحركة الاخوان المسلمين

\* في التسعينات ظهر تيار شعبي تمثل في قيادة محمد صادق الصدر مع استمرار نشاط حركة الاخوان المسلمين وتيارات دينية اخرى ورافق ذلك الحملة الايمانية التي اطلقها النظام السابق

\* التركيبة السياسية الحالية لاتمثل تطورا طبيعيا للتطور السياسي في الدولة العراقية في العديد من عناصرها وانما نتاج لتطور شاذ كانت سنوات 1979-2003 وحرب 2003 والتطورات السياسية اللاحقة العامل الرئيس في تشكيله

### **3 - تأثير واقع الحركة الشيوعية عالميا فكريا وسياسيا**

\* كانت الحركة الشيوعية في اوربا ممثلة بالتيارات اليسارية في صفوف الاشتراكيات الديمقراطية سابقة لثورة اكتوبر عام 1917 في روسيا القيصرية ونشوء النظام الاشتراكي فيها عبر تشكل الدولة السوفيتية

\* نشوء الاحزاب الشيوعية والاممية الشيوعية (الاممية الثالثة) كان نتيجة مشتركة لسياسات الاشتراكية الديمقراطية وموقفها من الحرب العالمية الاولى بالاصطفاف الى جانب برجوازيها ، ولانتصار ثورة اكتوبر ونشوء الاتحاد السوفيتي

\* التطور السياسي للحركة الشيوعية كان في جانب كبير منه مرتببا ذاتيا بالتطور السياسي للنموذج الاشتراكي في الاتحاد السوفيتي مع تأثير جزئي للاحزاب الشيوعية الرئيسية في اوربا الغربية

\* النموذج السوفيتي للاشتراكية والحملة الرأسمالية ضد الحركة الشيوعية كانا السبب في تراجع الحركة الشيوعية في الدول الرأسمالية البرلمانية ولاسيما في اوربا الغربية بشكل تدريجي منذ بداية الخمسينات في القرن الماضي ويمكن مثلا ملاحظة تراجع ارتباط المثقفين نسبيا في الدول الرأسمالية بالفكر الشيوعي، وان كان هناك تفاوت في مستوى هذا التراجع وفقا لظروف كل بلد.

\* كان انهيار النموذج الاشتراكي السوفيتي سببا رئيسيا لعملية تراجع ملحوظ للحركة الشيوعية ولفقدانها البريق الذي تحلقت حوله الملايين في ارجاء المعمورة

\* يمكن ملاحظة ان تأثير الحركة الشيوعية فكريا وسياسيا على الفئات المتعلمة والمثقفة انتخابيا قد تراجع نسبيا قياسا بالمراحل الزمنية السابقة منذ نهاية الحرب العالمية وصولا تقريبا الى نهاية ستينات القرن الماضي، وتكمن في خلفية هذا الامر عوامل محلية ام دولية، يعتمد الوزن النوعي لكلا المجموعتين من العوامل على ظروف البلد المعني.

\* تأثير واقع الحركة الشيوعية فكريا وسياسيا على الفئات غير المتعلمة والمثقفة انتخابيا تراجع بنسبة كبيرة ولاسيما في ظل حركات يسارية بديلة تخلو بشكل او باخر من الابولوجية والبرامج الطويلة الامد بل وتركز على برامج قصيرة المدى واكثر مرونة، ولايمكن اغفال ان الامر مرتبط بشكل كبير بالتحويلات الاقتصادية - الاجتماعية التي شهدتها هذه البلدان وما رافقتها من اصطفافات طبقية جديدة والتي افضت الى هذه النتائج.

### **4 - تأثير اليسار العراقي والحزب الشيوعي وشعبيتهما في مراحل زمنية متعاقبة**

\* يتفق اغلب المؤرخين وبغض النظر عن توجههم الفكري او السياسي، أن الحزب الشيوعي العراقي واليسار العراقي عموما، قد امتلکا حضورا فعالا في الحياة السياسية المعاصرة بعد انشاء الدولة العراقية الحديثة في القرن الماضي

\* تميز الحزب الشيوعي العراقي بامتداده الشعبي الكبير في بلد نام من بلدان العالم الثالث وبطبقة عاملة قليلة العدد وحتى بالمقارنة مع بلدان مشابهة له في مستوى التطور الاقتصادي والاجتماعي

\* ظروف العمل السياسي منذ نهاية السبعينات الى حرب 2003 حددت كثيرا من نشاط الحزب الشيوعي وبشكل خاص في صفوف الجماهير الشعبية

\* كان للعوامل الذاتية في المجتمع العراقي والتي ساعدت على قبول الناس للفكر الاشتراكي ومشاركتها في دعم الحزب الشيوعي، تأثير واسع وارتبط ذلك نسبيا بالتراث الثوري للعديد من الحركات الاجتماعية في التاريخ العراقي

\* تميزت سياسة الحزب الشيوعي العراقي مقارنة باحزاب شيوعية ضمن ظروف مشابهة، والتي قادت الى الدور الفعال للحزب في الحياة السياسية، في جانب كبير منها بواقعية سياسية خاطب فيها الحزب الفئات الشعبية والكادحة عبر العمل والتعبئة والتوعية الاجتماعية والسياسية، بما مكنه من جذب فئات واسعة منها الى العمل الوطني والسياسي.

### **5 - تأثير سياسة النظام الديكتاتوري 1979-2003 وحروبه وسياسة الحصار الاقتصادي الدولية للفترة 1990-2003**

\* كان تأثير سياسة النظام الديكتاتوري القمعية منذ نهاية السبعينات بشكل خاص على دور الحزب الشيوعي في الحياة السياسية، كبيرا الى الحجم الذي قلص كثيرا من قدرة الحزب على التواصل مع الجماهير وتعبئتها سياسيا واجتماعيا

\* اثرت الحروب التي خاضها النظام على الوعي الاجتماعي بشكل هائل ولاسيما انها امتدت لعشرات السنين منذ عام 1980 وصولا الى الفترة المعاصرة مرورا بحرب 2003 والتي شكلت اخطر حلقة فيها

\* كان لسياسة الحصار الاقتصادي الدولية المقننة عبر قرارات الامم المتحدة مضافا لها السياسات الفردية للعديد من الدول المؤثرة عالميا واقتصاديا الاثر الاكبر على الوعي الاجتماعي، والتي قادت الى انتقال فئات اجتماعية كبيرة الى مصاف الفئات من ذوي الدخل الحدود والذلي لا يؤمن الحد الأدنى لمستوى المعيشة المقر دوليا

### **6 - تأثير اثار حرب 2003 والقوى التي تصدرت الحياة السياسية في العراق**

\* على الرغم من كثرة ما قيل عن الخلفية السياسية والاقتصادية والاجتماعية لقرار الولايات المتحدة بشن حرب 2003، لكن تقر الادارة الامريكية نفسها على كون الحرب جزء من مشروع الشرق الاوسط الكبير او الجديد، وفي هذا المجال فان لكل حزب ومحلل القدرة على تحديد موقفه من هذه السياسة الاستراتيجية الكبرى للولايات المتحدة الامريكية

\* الموقف والوعي الاجتماعي لمختلف فئات الشعب من الحرب والاحتلال كان مرتبطا ونتيجة شبه مباشرة لواقع الحروب على مدى طويل والحصار الاقتصادي القاسي مضافا ومرافقا له سياسات النظام الديكتاتوري الداخلية، وكل هذا قاد الى تراجع البحث عن حلول وطنية والقبول باقسي المخارج بما في ذلك قبول التدخل الخارجي دون البحث في اهدافه ومقاصده، وهذا يشمل جزئيا قوى سياسية واجتماعية ترفض في اساس مبادئها وسياساتها قبول التدخل الخارجي. هذه المواقف تتجلى الان لدى قطاعات واسعة من الشعب العراقي في ادراكها لعمق الازمة التي قادت اليها حرب 2003 وسياسة الاحتلال التي اقرت عبر الامم المتحدة بعد فترة وجيزة من الادعاء (بتحريره) وحل او تفكيك مؤسسات الدولة الوطنية وتشكيلها وفق رؤية الادارة الامريكية

\* طبيعة القوى التي تصدرت الحياة السياسية في العراق وعلاقتها بالولايات المتحدة الامريكية كانتا احدي النتائج الرئيسية لحرب 2003، والتي تم بنائها وفق تقسيم طائفي وقومي- والذي استمر لحد الان وشكل احد اكبر المعوقات لاعادة بناء الدولة الوطنية التي جرى تفكيكها جزئيا بعد عام 2003 من قبل الحاكم المدني ممثلا لسلطة الاحتلال المشرع دوليا.

### **7 - تأثير سياسة الحزب الشيوعي وقوى اليسار الديمقراطي الاجتماعية والسياسية قبيل حرب 2003 وما بعدها**

\* تعاطى الحزب مع خطط الادارة الامريكية لشن الحرب عام 2003 بالوقوف بالضد من هذه المشاريع ولم يجد فيها مخرجا وطنيا لازمة الحكم وحلا لتحقيق طموحات شعبنا في التخلص من الديكتاتورية وبناء نظام وطني ديمقراطي بديلا عنه. شارك الحزب على المستوى العالمي في الحملة المناهضة لخطط الحرب سواء عبر المظاهرات والاجتماعات الحاشدة وعبر اصدار البيانات التي توضح موقف الحزب، رافعا شعاره الشهير: (لا للحرب.. لا للديكتاتورية.. نعم للديمقراطي).

\* موقف الحزب من سياسة الادارة الامريكية بعد انهيار النظام وصدور قرار الامم المتحدة رقم 1483 بتشريع الاحتلال وتشكيل الادارة المدنية، كان عبر الدعوة للمشروع الوطني بانشاء حكومة وطنية موحدة تتبنى سياسة وطنية مستقلة تنحو مع الوقت لانتزاع السيادة الوطنية الكاملة التي صودرت في العراق بانتزاع الولايات المتحدة لقرار تشريع الاحتلال عبر منظمة الامم المتحدة.

بعد رحيل الديكتاتورية نهضت أمام البلاد مجموعة مهام ملحة متداخلة تعبر عن مرحلة جديدة يندمج فيها الوطني بالديمقراطي على نحو متماسك، ويكمن جوهرها في خلق شروط إنهاء الاحتلال واستعادة السيادة والاستقلال التامين ووضع العراق على طريق التطور الوطني الديمقراطي.

وارتباطا بذلك، ولأجل مواجهة الأوضاع الجديدة، دعا الحزب الشيوعي العراقي سائر القوى الوطنية العراقية للمبادرة الى عقد مؤتمر وطني عام، تشارك فيه أطراف الشعب العراقي السياسية والقومية والدينية كافة، وتنبثق عنه حكومة وطنية عراقية مؤقتة واسعة التمثيل وذات الصلاحيات، لتتولى تحقيق مهمات إدارة البلاد في المرحلة الانتقالية، وإعداد مشروع الدستور ومشروع القانون الانتخابي، ومباشرة

الحوار مع الطرف الأمريكي لإنهاء الاحتلال. فهي حكومة كاملة الصلاحية، تكون بديلاً للنظام الدكتاتوري المقبور ولسلطة الاحتلال في الآن نفسه.

غير أن فكرة عقد المؤتمر الواسع وتشكيل الحكومة المؤقتة، التي كان واضحاً أنها تحظى بتأييد داخلي وعربي ودولي، اصطدمت بعراقيل جمة حالت دون تحقيقها، ومن بينها:

1. تبدل (على افتراض صدق موقفها الأول الموافق لعقده) موقف الولايات المتحدة وبريطانيا من عقد المؤتمر المذكور ومن تشكيل الحكومة المؤقتة، وسعي الدولتين، بدلاً من ذلك، إلى استصدار قرار جديد من مجلس الأمن. وبالفعل وبعد مساومات مع الدول الأعضاء في المجلس، صدر القرار 1483 (أيار 2003)، الذي كرس سلطة الاحتلال في العراق وشرعن وجودها.

2. وتجلّى المعرقل الثاني في سلوك الأطراف السياسية العراقية ذاتها. فبعضها سعى إلى الانفراد في تمثيل العراقيين، وبعض آخر غلب مصالحه الحزبية الضيقة على مصالح الشعب العامة، فيما لم يتخلص بعض ثالث من نزعة الهيمنة والزعامة.

وأدى هذا وذاك وعوامل أخرى، منها غياب الإرادة المستقلة لدى بعض الأطراف السياسية، إلى الحيلولة دون إقامة التحالف الواسع للقوى السياسية العراقية، الذي يمكنه الضغط على الطرف الأمريكي وكسب تأييد الأمم المتحدة مما أفسح في المجال للمحتل كي يمسك بالسلطة تحت غطاء من الشرعية الدولية، متمثلاً بالقرار 1483.

\* في ظل تناسب القوى الذي نشأ بعد 2003/4/9، وشرعنة الاحتلال بموجب القرار 1483، كان أساس مشاركة الحزب في "مجلس الحكم" يقوم على اعتبار هذه الصيغة الجديدة "مجلس الحكم" بمثابة منبر للعراقيين للتفاوض مع سلطة الاحتلال من أجل تقليص أمدتها وبناء سلطة وطنية عراقية.

\* شكل عدم اعتراض الحزب علناً وتثقيف جماهير الشعب وقواه السياسية بالضد من سياسة الحاكم المدني العام وسلطة الاحتلال وعدد من القوى المتنفذة في تفكيك مؤسسات الدولة العسكرية وجزئياً المدنية، موقفاً لا ينسجم مع السياسة المقررة والمعلنة للحزب في الفترة السابقة لحرب 2003 واحتلال العراق. في ذات الوقت وقف الحزب بشدة معارضا لسياسة الخصخصة التي تبنتها سلطة الاحتلال وعدد من القوى السياسية المتنفذة.

\* كان تقاسم مناصب الدولة الرسمية ومؤسساتها وعلى مختلف المستويات، وفق رؤية الحاكم المدني العام، و القوى المتنفذة الرئيسية لمجلس الحكم، والتي تعني عملياً المحاصصة الطائفية والاثنية، نقطة البداية الخطأ لارساء العملية السياسية، والتي تمتد آثارها الى واقع العراق الراهن.

\* تبنت القوى المتنفذة والتي تعاملت معها الادارة الامريكية في ظل اطار سلطة الحاكم المدني سياسة القبول بشكل عام بسياسات ممثلي الاحتلال المشرع دولياً وفرصة لتقاسم السلطة معه على اساس المنهج الطائفي الاثني ومن مواقع سياسية متباينة في العديد من المجالات، واعتماد سياسة الاجتثاث لقطاعات واسعة مما وضعها موضوعياً في صف المعارضين للعملية السياسية، مضافاً له سياسة الادارة الامريكية في استبعاد قوى اجتماعية واسعة عن مراكز القرار ولاسباب مختلفة من ضمنها عدم ضمان موقفها القابل بسياسات الحاكم المدني والادارة الامريكية.

\* سياسة الحزب في صفوف الجماهير ودورها في كسب الصوت الانتخابي انطلقت من واقع صعوبات جمة خلقتها ارضية الاحداث التي مرت بالوطن لعشرات السنين والتي رافقها الظروف التي اعاققت تواصل الحزب مع الجماهير

## **8 – التجارب الانتخابية في فترة 2004 – 2014**

\* شارك الحزب الشيوعي العراقي في كل العمليات الانتخابية التي جرت في العراق في الفترة 2004 – 2014 عبر اشكال متعددة ابتداءً من خوضها بقائمة حزبية مباشرة او عبر تحالفات سياسية او اجتماعية.

\* اهم اشكال التحالفات الانتخابية تمثلت في الانتخابات الاخيرة والتي دخلها في كل المحافظات بشكل رئيسي عبر التيار الديمقراطي واتخذت اسما متعددة تبعاً لكل محافظة، والتي تمكن فيها الحزب مع القوى التي تحالف معها من ايصال 3 مرشحين للفوز بشكل مباشر. من المفيد الإشارة انه لم يكن ضمن الثلاثة الفائزين احد رفاق الحزب المتظمين حالياً. لأبد أيضاً من الإشارة ان اسلوب الانتخابات الذي اعتمد هو قانون الدوائر المتعددة مع عدد محدود من المقاعد على المستوى الوطني ولكن بما لا يضمن انصاف القوائم التي لم تجمع على مستوى الدائرة الواحدة ما يكفي من الاصوات ولكن على المستوى الوطني ما يكفي لعدد من المقاعد.

\* عبر القوائم الانتخابية الاثنية او القومية تمكن فريق من الحزب الشيوعي الكردستاني ورفيق من قائمة الوركاء (للسريان والكلدان والاشوريين) من الفوز بمعد برلماني

\* على صعيد مجالس المحافظات حقق الحزب والتيار الديمقراطي نتائج افضل من نتائج الانتخابات البرلمانية

## **9 – قانون الانتخابات و نظام الدائرة الواحدة مقابل الدوائر المتعددة في العراق وفي تجارب ديمقراطية مختلفة**

\* قوانين الانتخابات المطبقة الرئيسية في البلدان البرلمانية تتوزع بشكل رئيسي بين نظام القائمة الموحدة على الصعيد الوطني او نظام الدوائر المتعددة او المزوجة بينهما، ولكل نظام ايجابياته وسلبياته بالمعنى العام ولكل بلد ظروفه الخاصة والتي تحدد الشكل الاكثر تحقيقا لمبدأ العدالة الانتخابية وفقا لظروفه السياسية الملموسة، وبهذا المعنى لا يوجد نظام افضل من غيره وبشكل مطلق ولا بد من دراسة ظروف البلد المعني وصولا للنظام الذي ينسجم معه في مرحلة زمنية وسياسية معينة.

\* موقف الحزب الشيوعي العراقي من القوانين الانتخابية التي طبقت في مراحل انتخابية مختلفة، تمثل في الدعوة شبه المطلقة لنظام الدائرة الواحدة انطلاقا من العدالة التي سيقومها على الصعيد الوطني ولكونه يبتعد عن المناطوقية ويتعامل مع كامل الوطن كدائرة واحدة. اعتمد مبدأ الدوائر المتعددة وتقليص عدد المقاعد الوطنية والذي يقلل فرص فوز الاحزاب او القوائم الصغيرة والتي تنشط على المستوى الوطني.

\* يحق للمحلل التساؤل فيما اذا كان موقف الحزب الداعي لتبني نظام الدائرة الواحدة وكأنه النظام الاكثر صحة للانتخابات بالمطلق موقفا دقيقا ام يعكس فقط النظام الذي يخدم الحزب الناشط على الصعيد الوطني وعابرا للتقسيمات الطائفية والاثنية، والاحزاب الصغيرة ذات الطابع الوطني. يحق للمناقش ان يسأل ماذا عن مبدأ المحلية وقرب المرشح من ناخبيه ولاسيما في انظمة الحكم اللامركزية كما ينشده العراق ويدعمه الحزب. ان النظام الانتخابي الموائم بين نظام الدائرة الواحدة والدوائر المتعددة هو المعتمد في العديد من الديمقراطيات البرلمانية الاوربية وفق مبدأ الاستفادة من مزايا كلا النظامين.

## **10 – أسئلة وملاحظات اولية حول الواجهة الانتخابية السياسية للقاعدة الشعبية "للتيار اليساري" في العراق ارتباطا مع واقع الحركة الشيوعية والحزب الشيوعي العراقي**

على ضوء العديد من ما ورد في النقاط التسع اعلاه والمتغيرات على الصعيد الوطني والخارجي اقليميا ودوليا، تبرز قضية شكل ومحتوى التيار اليساري ولاسيما الانتخابية كقضية راهنة للنقاش والتداول

أ- الاساس الفكري للحزب الشيوعي العراقي:

\* منذ المؤتمر الخامس جرت تعديلات عديدة على الاساس النظري ولاشك ان هذه العملية ستستمر ارتباطا مع القراءة العلمية او احيانا حتى السياسية او كليهما لواقع المعرفة النظرية للحركة الشيوعية وللحزب الشيوعي العراقي. من الضروري مع المؤتمر القادم لتعليل هذه التعديلات في ملحق اضافي لوثائق المؤتمر لرفاق وجمهور الحزب

\* الاشكال الرئيسي التي يواجه كل عملية مراجعة للاساس الفكري، هو ان هذا الجانب لايقبل المساومة اللغوية والتلاعب بالتعبيرات الادبية لكونه والسبب بسيط قضية علمية في نهاية المطاف، ويفترض في تناوله المعرفة العميقة بالافكار السياسية وتطورها، وعدا ذلك ماهو الا تبسيط سياسي غير علمي ولايعود كونه تشويه لهذه الافكار والمناهج الفكرية، وفي تطور الحركة الشيوعية امثلة صارخة على سوء التعامل الفكري والسياسي مع الفكر الاشتراكي والماركسي

\* البعدين الرئيسيين للفكر الفلسفي الماركسي هما المادية الديالكتية في تفسيرها للوجود والمادية التاريخية في تفسيرها للحياة الاجتماعية، ولايمكن لمفكر شيوعي او حركة شيوعية ان تجتزأ عبر عملية انتقائية هذا الجانب او ذاك او جزء منها تحت اي مبرر سياسي واقعي لكون اننا نتعامل مع حقائق علمية يمكن استمرار البحث فيها وتدقيقها وتصويبها وتطويرها ولكن ليس لتكييفها سياسيا ولغويا

\* الجانب الاقتصادي للفكر الاشتراكي والماركسي المتمثل في الاقتصاد السياسي للماركسية شكل العقدة الاكثر صعوبة للتداول ولايزال على ضوء النموذج السوفيتي للاشتراكية والواقع الذي تواجهه عملية تطوير برنامج ورؤية اقتصادية للحركة الاشتراكية والماركسية في ضوء الخبرة المكتسبة من مأل الاشتراكية السوفيتية وحقائق تطور الاقتصاد الرأسمالي

\* جمهور الحزب كان في غالبته، سواء في فترات الجماهيرية الواسعة او المحدودة، بعيدا عن هموم هذا الحوار الفكري بشكله العلمي والمرتبط بالاساس النظري، بل وفي غالب الاحيان كان مرددا لما يقرأ او يسمع في الاطار النظري، والمسألة ليست استهانة بقدرة الجمهور الحزبي الفكرية، ولكن تعبيراً عن واقع موضوعي عاشته الحركة الشيوعية وخصوصا في البلدان النامية، وهذا لاينتقص من قدرة الجمهور الثورية ونضاله وتضحياته الكبيرة ولايتناقض معها.

## ب- جماهيرية الحزب الواسعة في فترات تاريخية وخلفياتها:

\* الجماهيرية الواسعة للحركة الشيوعية في العراق ظلت ظاهرة متميزة لبلد نام الى جانب بلدان نامية اخرى معودة مثل السودان واندونيسيا.

\* كيف نعلل هذه الظاهرة في الاطار العام اي هل انها تعكس في جوهرها التطور الاجتماعي لهذه البلدان وتقبلها للفكر الشيوعي بفلسفته المادية واقتصاده السياسي ام في ظروف اخرى محلية وفي شكل التطبيق الشيوعي. اعتقد ان الجواب سيكون لصالح التفسير الثاني في جانبه الاكبر.

\* في مجال التجربة الشيوعية في العراق يمكن دراسة الوضع التاريخي الاجتماعي السياسي للعراق وشكل التطبيق الشيوعي منذ العشرينات وصولا لتأسيس الحزب في اواسط ثلاثينيات القرن الماضي، كي تتمكن من تحليل جماهيرية الحزب الشيوعي في بلد تسوده الامية والقطاع الزراعي ... جماهيرية الحزب الشيوعي تعكس جماهيرية شكل التطبيق الشيوعي السياسي وليس تبني واعى للفكر الشيوعي والاشتراكي

\* المقصود بوضع المجتمع العراقي التاريخي السياسي هو التربة الناضجة لتقبل الافكار الراديكالية والثورية سواء غلفت بالفكر الشيوعي او بأطار فكري عام يعتمد المنهج الثوري ومفاهيم العدالة الاجتماعية

\* المقصود بشكل التطبيق الشيوعي في العراق هو ماتميزه من ثورية حازمة، موقف وطني غير مساوم في ظل بلد شبه مستعمر، النزوع نحو مجتمع العدالة الاجتماعية، جذابية الفكر الانساني التقدمي للحركة الشيوعية في بلد متعدد الاطياف، الاخلاق الشيوعية وبريقها الروحي والمثال الشيوعي المقدم على ارض الواقع في ريف ومدن العراق. كل هذه الجوانب تتسجم بالتأكيد مع الاسس الفكرية للشيوعية ولكننا يمكن ان نجد في حركات ثورية تتميز بنفس المضمون بدون تبني الفكر الشيوعي كاساس نظري لها.

## ج- عملية التجديد والديمقراطية التي اطلقها المؤتمر الخامس:

\* لم يقم الحزب الشيوعي العراقي بعملية تقييم علمية شاملة لبناء الحركة الشيوعية ومنذ بدايتها في العراق بعد انهيار التجربة الاشتراكية في الاتحاد السوفيتي ودول المعسكر الاشتراكي الاوربية ( مع ان الحزب في فترات سابقة اجري تقييم في الكونغرس الوطني الثالث في عام 1967 بعد انشقاق 'القيادة المركزية'، كما اقر المؤتمر الوطني الرابع تقييما عن تجربة التحالف مع البعث)، وقد تتطلب هذه المراجعة الشاملة وقتا اطول وظروف بحث تسمح بتوفر كل مايلزم لها، مع الجهد الكبير والعلمي للباحث عزيز سباهي عن الحزب الشيوعي العراقي والمؤلف العلمي للدكتور حنا بطاطو عن الحركة السياسية في العراق، مضافا لهما العديد من المذكرات الشخصية والمقالات المتخصصة والاطروحات الجامعية والتي تناولت جزئيا فترات محددة من تاريخ الحزب الشيوعي العراقي ودوره السياسي.

\* التجديد يعني قراءة الواقع المتغير والنقد بقراءات وحلول تتناسب مع هذه التغيرات، وخلاف ذلك الجمود والتراجع عمليا، وهذه العملية بالضرورة عملية مستمرة، وليست مساوية لعملية التقييم الضرورية ولاسيما بعد انهيار الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية والتي قام الحزب بانجاز بعمل فكري واسع وهام لتحليلها، ولكن لم يعالج فيها الجانب المحلي بما فيه الكفاية، اي تجربة الحركة الشيوعية في العراق وكيفية نشوؤها وتطورها

## د- هل يستطع الحزب القائم على الفكر الماركسي في بلد نام مثل العراق كسب الاصوات الانتخابية الكافية للتأثير الفعلي على مسار التطور السياسي:

\* تعكس اغلب التجارب الانتخابية للحركات الشيوعية سواء في البلدان المتقدمة صناعيا او في البلدان النامية ذات الديمقراطيات البرلمانية تراجعا مستمرا لشعبيتها الانتخابية وهي ظاهرة مستمرة منذ نهاية خمسينات القرن الماضي مع وجود استثناءات قليلة ومنها قبرص وحزب الشعب القبرصي (أكيل) والذي يفسره الحزب نفسه جزئيا على الاقل بوضع قبرص وموقف الحزب من القضية الوطنية منذ استقلال الجزيرة الى الكفاح من اجل توحيدها والذي فشلت في تبنيه الحركات السياسية الرئيسية الاخرى في قبرص. وهنا يفرض نفسه التساؤل السابق في الفقرة ب والخاص بجماهيرية الحزب الشيوعي وعلاقة ذلك بالفكر الشيوعي والاشتراكي

\* هل يمكن ان تخلق الظروف التي يستطع فيها الحزب الشيوعي العراقي مرة ثانية كواجهة رئيسية للتيار اليساري في العراق في كسب الصوت الانتخابي المؤثر على عملية التطور الاقتصادي والاجتماعي في العراق في ظل الارث الايجابي الغالب نسبيا لتاريخه السياسي ومآثر الشهداء عند قطاعات واسعة من المجتمع العراقي من جانب، وفي ظل ارث ايجابي وسلبي يشارك فيها الحركة الشيوعية العالمية في ظل انهيار التجربة السوفيتية للاشتراكية مضافا لها القيود الفلسفية المادية في تفسير الوجود لمجتمع نام تلعب فيه الاديان دورا رئيسيا في تشكيل الوعي الاجتماعي.

## ه- ماهو البديل السياسي الانتخابي :

\* امام التحديات الفكرية والتحليلية المطلوبة، والتي قد تحتاج لفترات زمنية طويلة نسبياً، في النقاط اعلاه يطرح تساؤل واقعي حول قدرة الحزب الشيوعي على لعب دور الحركة اليسارية المنفردة القادرة لوحدها على تعبئة اوسع الجماهير التي ترتبط مصالحها التطبيقية موضوعياً مع اليسار، في عملية التغيير نحو التطور الوطني الديمقراطي ونظام العدالة الاجتماعية.

\* قد تكون الاجابة في ضرورة تبني الحزب مع الآخرين، احزاباً وحركات اجتماعية وافراد، لمشروع انشاء تيار شعبي سياسي انتخابي يساري يواصل جوهر التطبيقات الوطنية الخلاقة للحزب الشيوعي والتيار اليساري، ومتحرراً في ذات الوقت من كل ما يعيق ذلك فكرياً وتنظيمياً وقادراً على التواصل مع اوسع جماهير الشعب. هذا التيار او التحالف الوطني الشعبي اليساري سيكون تياراً مستقلاً تنظيمياً وينشط فيه الشيوعيون بشكل مبدع و فردي ضمن الخط العام سواءاً بتوجيه من الحزب او بشكل طوعي اختياري ومن منطلق الاهداف العامة المعلنة للتيار. امكانية ان يتحول الحزب نفسه الى هكذا تيار غير واقعية بل ومتسرفة وان تمت ستكون تحت ضغط الاحداث المباشرة، وتعني القطيعة العملية مع الفكر الشيوعي الماركسي كاساس نظري لعمله وبنائه. وبغض النظر عن بعض الافكار المطروحة في تحول الحزب الى حركة او حزب تقدمي ديمقراطي او يساري ديمقراطي، فإن الدخول في مناقشة هذا الامر لن يقود الى اجماع نسبي في الابد القريب على الاقل، وحتى وان حدث سيكون متسرعاً وبدون نقاش علمي حقيقي ولا سيما ان الوثائق المطروحة لاتشير الى هكذا توجه مع مغامرة عدم الاستجابة له من جماهير الشعب. من جانب اخر تقود عدم مبادرة الحزب الى انشاء هكذا تيار الى استمرار الوضع الحالي في خطوطه العامة والتمثل في ضعف التيار اليساري الوطني في التأثير المباشر وعبر المؤسسات المنتخبة على مجرى التطور في بلادنا بشكل فعال، لابل تقود عدم المبادرة الى عرقلة الحزب عملياً لنشوء هذا التيار. المقصود باليسارية ضمن ظروف العراق المعاصرة هو الجمع بين الموقف الوطني والانحياز الى مصالح اوسع فئات الشعب من ذوي الدخل المحدود والعمل على ارساء مبدأ العدالة الاجتماعية كهدف عند وضع مختلف الخطط والسياسات.

\* الخطوط العامة لهذا التيار في عناوين هي: الوطنية والمواطنة العراقية، التوجه الانساني المدني والتقدمي والايمان بالعدالة الاجتماعية والدفاع عن مصالح الفئات الكادحة ومحدودي الدخل.

\* قد يكون التيار الديمقراطي التي تجري العديد من النشاطات في ظلها احدى اشكال هذا التوجه لكن هذا لن يكون بديلاً عن التوجه البرنامجي المعلن والمبرر فكرياً وسياسياً وبمبادرة من الحزب بشكل مباشر

\* دعم هذا التحالف او التيار اليساري والعمل فيه كواجهة رئيسية لليسار العراقي لايلغي بقاء الحزب الشيوعي ونشاطه المستقل السياسي والتنظيمي بل ويوفر له ارضية اكثر رحابة لبناء سياسته بدون ضغط النتائج الانتخابية او غيرها بشكل مباشر، وسيوفر لعضائه فرصة المنافسة الحقة والواعية في تقديم المثل في العمل المباشر بين مناصري ومؤيدي هذا التيار الواسع اجتماعياً.

\* التيار اليساري الانتخابي المطلوب سيتحرر من تعقيدات ومتطلبات الاساس الفكري والنظري للفكر الماركسي في برامجه وسياساته، بل سيتعامل مع اشكال تطبيقاتها الملموسة في المرحلة الزمنية ما بين دورتين انتخابيتين، وينسجم بهذا مع الوعي الاجتماعي لغالبية جمهور الحزب الشيوعي سابقاً وحالياً ويكون قادراً على كسب جماهير اوسع لا يصلها الحزب حالياً

\* يفترض ان يحرر هذا التيار فئات واسعة من اعضاء سابقين للحزب وجمهور حزبي سابق وجديد غير قادرين على التواصل بشكل فعال مع الحزب الشيوعي لاسباب مختلفة موضوعية وذاتية، مع ان وعيهم الاجتماعي والفكري اقرب ما يكون لتطبيقات الحزب الملموسة وتيار اليسار في الاطار العام

\* بالتاكيد سيخلق هذا الواقع تحديات كبيرة لعمل الحزب الشيوعي، لكن هذه التحديات ستعكس مدى قدرة الحزب على التفاعل المستمر مع التطورات العلمية والفكرية لتدقيق اسسه النظرية وتطبيقاتها على الارض العراقية، وفي الحفاظ الحقيقي على صلته بجماهير فاعلة ومبدعة في الفكر والعمل بدلاً من الكم غير الفاعل بالضرورة، وبدلاً من ضغط النتائج الانتخابية واستطلاعات الرأي العام.

\* ان الحاجة الموضوعية لنهضة اليسار العراقي تزداد إلهاماً في الظروف الراهنة للمجتمع العراقي حيث نظام المحاصصات هو السائد وما يقترن به من استقطاب طائفي يحرف الحراك الاجتماعي عن وجهته الحقيقية وبالتالي يعطل الجدليات الاجتماعية لصالح تاييد المحاصصات الطائفية والقومية والاثنوية واعادة انتاجها.

إن ثمة حاجة موضوعية ليسار قوى وفاعل تنبني على انفراد القوى المهيمنة بالساحة السياسية العراقية. وهنا نواجه مشكلة مزدوجة في الواقع.

الجانب الأول منها يتمثل في تشتت قوى اليسار .

والجانب الثاني يتمثل في غياب قطاعات واسعة من الناس عن المشاركة السياسية.

غير أن وجود ظروف موضوعية تدعو إلى تواجد يساري فاعل على الساحة السياسية العراقية لا يكفي وحده لتحريك الجهود من أجل استنهاض اليسار العراقي. فبالإضافة إلى هذه الظروف الموضوعية، يجب أن يتوافر شرط ذاتي، ألا وهو الشعور العميق لدى اليساريين بالأزمة المجتمعية الراهنة، وبحقيقة ضعف وجودهم في الساحة السياسية من جهة، والإدراك الصادق لأهمية تجاوز اليسار لأزمته الخاصة من أجل التعامل الصحيح مع أزمة المجتمع من جهة أخرى.

و- الحراك الاجتماعي ضد الفساد ومن أجل دولة المواطنة وبالضد من المحاصصة الاثنية والطائفية للقوى المتنفذة:

يساهم الحراك الاجتماعي السلمي في تعبئة قوى اوسع اجتماعيا من القوى النشطة فيه ويجرها الى موقع الدفاع عن مصالحها الحقيقية بالضد من الفساد المستشري وتكريس مبدأ المواطنة واعتماد الكفاءة والنزاهة كمبدأ في تسيير شؤون الدولة.

يلعب الحزب الشيوعي العراقي والتيار الديمقراطي دورا بارزا في ادامة الحراك الاجتماعي واغناء محتواه واهدافه، لاشك ان هذا الدور سيساهم بشكل مباشر وغير مباشر في تعزيز مواقعهما في صفوف الجماهير ويزيد ضمنا من فرص النجاح الانتخابي النسبي

ح- التحالفات السياسية والمعايير الرئيسية فيها:

كان لمعيار التقدمية والرجعية والموقف من التطور الاجتماعي دور هام في تحديد شكل التحالفات السياسية في الفترات السابقة لما قبل 1980 وجزئيا في الفترة اللاحقة وصولا الى 2003، ومع بروز مشرعي تفتيت الدولة الوطنية على اسس اثنية وطائفية اصبح لمعيار الوطنية والموقف الوطني المستقل مقابل الارتباط بمشاريع تفتيت الدولة الوطنية على مختلف مشاربها وتنوعها، دورا اكبر في التحالفات السياسية المطلوبة والتي تفترض التأكيد على الموقف الوطني، وبالضرورة فان الفساد وسرقة المال العام تقع كنتيجة على النقيض تماما من الموقف الوطني وتقرب شاعت ام ابت من مشاريع تفتيت الدولة الوطنية وان تلبست لبوسا تقدمية او رجعية. ان الموقف التقدمي يفترض عدم السكوت عن المشاريع الدولية والاقليمية منذ حرب 2003 ولحد الان لتفتيت الدولة ومؤسساتها واي موقف اخر يمثل خروجا عن التراث الوطني واجتهادا سياسيا غير دقيق في حده الأدنى. ادراكا لحجم الازمة التي يمر بها الوطن، يتطلب الامر العمل على جمع طاقات كل الفئات والقوى الاجتماعية التي تتضوي في الاطار العام للموقف الوطني ومحاربة الفساد والمحاصصة والنزوع نحو العدالة الاجتماعية.

خ- ملاحظة مختصرة حول طريقة المناقشة لموضوع اسم الحزب وتأثيره في العملية الانتخابية:

من الناحية العلمية يفترض ان تكون مسألة اسم الحزب قضية ثانوية مقارنة مع المسائل الرئيسية ومنها الاساس الفكري للحزب ونظامه الداخلي وبرنامجه السياسي، ولكن ولظروف نشوء وتطور الحركة الشيوعية مضافا لها خصوصية الحزب الشيوعي العراقي غدت هذه القضية من اكثر المسائل تعقيدا في تناولها، والسبب يكمن في طريقة تناولها غير المجردة في معالجتها، بل والمقرونة بالجانب العاطفي والروحي ان صح التعبير وهو أمر مبرر تماما لارتباط الاسم من بين امور كثيرة بحجم التضحيات الغالية التي رسمت حياة الحزب

فلا ضير من اي تغيير لدى العديد منا في الاساس الفكري او البرنامج ولكن من دون المساس بأسم الحزب. لا بأس في ذلك، حيث ان القضية ثانوية في نهاية المطاف، لكن ما يدعونا للتأمل العميق هو طبيعة الخلفية الفكرية التي تكمن في طريقة تناولنا لمسألة الاسم وحساسية ذلك كمسألة مفتوحة للنقاش

من المفيد القول ان اسم الحزب و أي حزب لا يعكس بالضرورة محتواه، حيث الاخير تعكسه السياسة المقررة واشكال تطبيقها في كل فترة زمنية معينة. ليس من الغريب ان كثير من الاحزاب الثورية لها اسماء رمزية، وكثير من الاحزاب عالميا ومنها في الديمقراطيات البرلمانية الرأسمالية لها اسماء تمسكت بها مع تغير محتوى سياستها جذريا

لذا من الممكن وقد يكون من الضروري فصل قضية اسم الحزب عن محتواه والتعامل معها كقضية روحية وتاريخية، لا لشيء ولكن لتجنب المعالجة غير الدقيقة لها ولتجنب وضع اية قيود على المعالجة العلمية لموضوع الاساس الفكري وبرنامج الحزب وعمله الداخلي.

هذه الملاحظة المختصرة لا ترمي الى تبني تغيير اسم الحزب الشيوعي العراق ، ولكن لوضع الموضوع في اطاره العلمي في حال مناقشتها في اي مؤتمر، بعيدا عن العواطف باي اتجاه كان. وللدقة فان العديد من المؤتمرات الوطنية للحزب وخصوصا من المؤتمر الخامس طرح مطلب تغيير الاسم من طرف بعض المنوبين ولكن الاغلبية العظمى من المنوبين رفضت ذلك.

المصادر الرئيسية:

وثائق تقييم الحزب الشيوعي العراقي للتجارب الانتخابية في الفترة 2004 – 2014

مطبوعات الجهاز المركزي للإحصاء – العراق.